

الكفيل



أسبوعية ثقافية تصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والبحوث في العتبة العباسية المقدسة



عَامَّةُ الْحَقِّ وَالْحَقِّ عَلَى

أصول العقائد عند الشيعة

﴿سورة البقرة / آية: ١٨٧﴾

قيل إنَّ الأكل كان محرماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم، وكان النكاح حراماً بالليل والنهار في شهر رمضان. وكان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ شيحاً ضعيفاً، وكان صائماً، فأبطأت عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حرّم عليّ الأكل في هذه الليلة، فلما أصبح حضر حفر الخندق فأُغمي عليه، فرأه رسول الله ﷺ فرّق له، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرّاً في شهر رمضان، فأنزل الله هذه الآية..

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ أي الليلة التي تسبق يوم الصيام ﴿الرَّثْثَ﴾ كناية عن الجماع ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ أي زوجاتكم ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ واللباس ما يستر به الإنسان بدنه، وهذه استعارة، فإن كُلاً من الزوجين يستر صاحبه عن المنكر ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتتقصص حظها من الثواب في ليالي شهر رمضان ﴿تَنَاقَبَ عَلَيْكُمْ﴾ أي قبل توبيخكم ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ غفر ذنبكم أو: أزال تحريم ذلك عنكم ﴿فَالَا بَاسَ لَهُمْ﴾ بعد نزول هذه الآية، ولكن بشروط مذكورة في كتب الفقه ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا حال الجماع ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من طلب الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ طوال الليل ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ أي يظهر ﴿لَكُمْ الْخِطُّ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخِطِّ الْأَسْوَدِ﴾ يعني بياض الفجر من سواد الليل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وهو وقت الإمساك.

﴿ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ﴾ من الفجر ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ بعد غروب الشمس ﴿وَلَا تَبَاسِرُوهُمْ﴾ أي لا تجمعوا زوجاتكم لا ليلاً ولا نهاراً ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾ أي معتكفون بأن يحبس الصائم نفسه ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ للعبادة وفق أحكام مذكورة في الكتب الفقهية ﴿بَلَّغُوا﴾ الأحكام التي ذكرت ﴿حُدُودَ﴾ أي حرمات ﴿اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ بالمخالفة ﴿كَذَلِكَ﴾ أي هكذا كما بين الأحكام السابقة ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي.

إعداد / منير الحزامي

إن أصول العقائد أو ما يسمى بـ (أصول الدين) عند الشيعة الإمامية هي خمسة كما ذكرها العلماء:

١- التوحيد:

وهو الاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له، ويتبعه تنزيهه من جميع جهات النقص؛ كالتجسيم، وأنه يتصف بجميع صفات الكمال؛ كالعلم والقدرة والحياة.

٢- العدل:

وهو الاعتقاد بأن الله تعالى لا يظلم عباده ولا يغرر بهم، وأنه عز وجل يثيبهم أو يعاقبهم بسبب أفعالهم، فلا يميل إلى بعض عباده ويفضلهم على آخرين عبثاً، كما فضل أنبياءه ورسله على سائر خلقه.. فكل شيء يفعل الله فهو عن حكمة وعلم وحاشاه من الظلم؛ لأن الظالم إنما يفتقر إلى الظلم ليسد حاجة عنده لم يبلغها إلا بالغلبة على من سواه، والله تعالى هو الكامل والغني المطلق لا يحتاج إلى أحد.

٣- النبوة:

وهي الاعتقاد بأن الله تعالى قد أرسل أنبياءً معصومين يبلغون رسالاته وشرائعه إلى البشر ويهدوهم إلى الصراط المستقيم، وأن خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم وسيدهم هو نبينا محمد ﷺ المبعوث بشريعة الإسلام الذي هو خير الأديان وآخرها، فمن آمن بالنبي محمد ﷺ واهتدى إلى شريعته السمحاء فقد فاز برضا الله تعالى وجنانه، ومن أبى فإن الله تعالى سوف يحاسبه ويعذبه عذاباً شديداً ويكون من الهالكين.

٤- الإمامة:

وهي الاعتقاد بأن الله تعالى للطفه وعنايته بشأن المسلمين بعد قبض نبيه ﷺ لا بد أن ينصب لهم نائباً عنه يقوم مقامه في تطبيق أحكام الشريعة، وأن هذا النائب هو الإمام، وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة الأحد عشر من ولده وكلهم معصومون، وأن الذي لا يعتقد بإمامة أحدهم على حدّ الشرك بالله، وأن من يموت ولا يعرف إمام زمانه يموت ميتة جاهلية، ويكون من الخالدين في جهنم.

٥- المعاد:

وهو الاعتقاد بأن الله تعالى أعد لمن آمن به وصدق رسله وامتنل أوامره وانتهى عن نواهيه جنة عرضها السماوات والأرض، فيها من أصناف النعيم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكذلك أعد لمن عصاه وركب هواه وتمرد على أوامره نار جهنم، وهي بسس المشوى وبسس القرار.

ذو الشهادتين

د. إحسان الغريفي

المؤمنين، ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك، فلأنت أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، وليس لهم ما لك).

من أشعاره:

لم يُنقل من شعره إلا الشيء اليسير، مع أنه كان يجيد الشعر ويقول على عهد النبي ﷺ، فمن شعره ما ورد في المستدرك للحاكم النيسابوري أنه لما بوع علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر رسول الله ﷺ فقال خزيمه بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر: إذا نحنُ بايعنا علياً فحَسْبُنَا

أَبُو حَسَنِ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الْفِتَنِ
وَجَدْنَاهُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ أَنَّهُ
أَطْبُ قُرَيْشًا بِالْكِتَابِ وَبِالسَّنَنِ

مشاهده:

شهد مع النبي ﷺ بداراً وما بعدها، وكانت راية قبيلته خطمة بيده يوم فتح مكة. وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين، فلما قُتل عمار عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عمار تقتله الفئة الباغية»، ثم دخل خزيمه فسطاطه وطرح عنه سلاحه، ثم رش عليه الماء فاغتسل، ثم قاتل حتى استشهد (رضوان الله عليه).

فرثته بنته ضبيعة بأبيات، فقالت:

عَيْنُ جُودِي عَلَى خَزِيمَةَ بِالْدمِّ

سَعِ قَتِيلِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْفِرَاتِ
قَتَلُوا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ عُدُوًّا

أَدْرِكُ اللَّهَ مِنْهُمْ بِالْتَرَاتِ

نَصَرُوا السَّيِّدَ الْمَوْفَّقَ ذَا الْعَدِّ

لِ وِدَانُوا بِذَلِكَ حَتَّى الْمَمَاتِ

لَعَنَ اللَّهُ مَعْشَرًا قَتَلُوهُ

ورماهم بالخزي والآفات

هو خزيمه بن ثابت بن الفاكه الخطمي من الأنصار ويكنى أبا عماره، ويُلقب ذو الشهادتين، قدم من المدينة إلى الكوفة مع أمير المؤمنين عليه السلام فلم يزل معه حتى قُتل بصفين سنة ٣٧هـ.



سبب تسميته بذى الشهادتين:

إن سبب تسميته هو أن النبي ﷺ اشترى فرساً من أعرابي، ثم أنكر الأعرابي البيع، فأقبل خزيمه وفرج الناس بيده حتى انتهى إلى النبي ﷺ، فقال: أشهد يا رسول الله، لقد اشتريته منه، فقال الأعرابي: أتشهد ولم تحضرنا؟ فقال النبي ﷺ: «أشهدتنا؟» قال: لا، يا رسول الله، ولكني علمت أنك قد اشتريت، فأصدقك بما جئت به من عند الله، ولا أصدقك على هذا الأعرابي الخبيث؟ فعجب النبي ﷺ، وقال: «يا خزيمه شهادتك شهادة رجلين».

من أقوال علمائنا في حقه:

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في أخبار الرضا عليه السلام: (إنه من الذين مضوا على منهج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدلوا). وقال السيد الخوئي رحمه الله في معجمه: قال البرقي في آخر رجاله: (هو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، حيث قال: ألسنت تعلم يا أبا بكر أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي؟ قال: بلى، قال: فإني أشهد بما سمعته منه، وهو قوله: «إمامكم بعدي علي عليه السلام» لأنه الأنصح لأمتي والعالم فيهم).

من أقواله يوم الغدير:

قام خزيمه عليه السلام يوم بوع أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: (يا أمير

السؤال: ما هي الأمور التي يجب توفرها فيمن نريد تقليده؟
الأول: العلم الوجداني أو الاطمئنان الحاصل من المناشئ العقلانية كالاختبار ونحوه.

الجواب: يجوز تقليد من اجتمعت فيه أمور: (١) البلوغ (٢) العقل (٣) الرجولة (٤) الإيمان - بمعنى أن يكون اثنا عشرياً - (٥) العدالة (٦) طهارة المولد (٧) الضبط، بمعنى أن لا يقل ضبطه عن المتعارف (٨) الاجتهاد (٩) الحياة.

السؤال: كيف يمكن للمقلد أن يحصل على فتوى المجتهد؟

الجواب: المقلد يمكنه تحصيل فتوى المجتهد الذي قلده بإحدى طرق ثلاثة:
١- أن يسمع حكم المسألة من المجتهد نفسه.
٢- أن يخبره بفتوى المجتهد عادلان أو شخص يثق بنقله.
٣- أن يرجع إلى الرسالة العملية التي فيها فتوى المجتهد مع الاطمئنان بصحتها.

السؤال: بعض النساء لا يميزن في أمور التقليد، فهل يكتفين في الرجوع إلى قول من يرشدن إليه؟
الجواب: نعم مع حصول الاطمئنان لهن بذلك.

السؤال: ما هو تعريفكم للعدالة في مرجع التقليد؟
الجواب: العدالة المعتبرة في مرجع التقليد عبارة عن: الاستقامة في جادة الشريعة المقدسة الناشئة غالباً عن خوف راسخ في النفس.

السؤال: أنا شاب كنت جاهلاً بضرورة التقليد، وتعرفت على ذلك في زمانكم مع بلوغي في عهد السيد الخوئي رحمه الله، فما هو الحكم؟
الجواب: إذا لم يسبق منك تقليد المرجع المتوفى في حياته لزمك الرجوع إلى الحي في جميع المسائل.

السؤال: كيف تثبت عدالة المرجع في التقليد؟
الجواب: تثبت عدالة المرجع في التقليد بأمور:
١- أن يسمع حكم المسألة من المجتهد نفسه.
٢- أن يخبره بفتوى المجتهد عادلان أو شخص يثق بنقله.
٣- أن يرجع إلى الرسالة العملية التي فيها فتوى المجتهد مع الاطمئنان بصحتها.

السؤال: كيف تثبت عدالة المرجع في التقليد؟
الجواب: تثبت عدالة المرجع في التقليد بأمور:
١- أن يسمع حكم المسألة من المجتهد نفسه.
٢- أن يخبره بفتوى المجتهد عادلان أو شخص يثق بنقله.
٣- أن يرجع إلى الرسالة العملية التي فيها فتوى المجتهد مع الاطمئنان بصحتها.

السؤال: كيف تثبت عدالة المرجع في التقليد؟
الجواب: تثبت عدالة المرجع في التقليد بأمور:
١- أن يسمع حكم المسألة من المجتهد نفسه.
٢- أن يخبره بفتوى المجتهد عادلان أو شخص يثق بنقله.
٣- أن يرجع إلى الرسالة العملية التي فيها فتوى المجتهد مع الاطمئنان بصحتها.

السؤال: كيف تثبت عدالة المرجع في التقليد؟
الجواب: تثبت عدالة المرجع في التقليد بأمور:
١- أن يسمع حكم المسألة من المجتهد نفسه.
٢- أن يخبره بفتوى المجتهد عادلان أو شخص يثق بنقله.
٣- أن يرجع إلى الرسالة العملية التي فيها فتوى المجتهد مع الاطمئنان بصحتها.

البراعة من أعداء الله

د. إحسان الغريفي

مسامحة ابن تيمية لمن لعن علياً عليه السلام:

أَبْدَلَ السَّبَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ...﴾ (النحل: ٩٠)، وَأَسْتَمَرَ الْخُطْبَاءُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، فَأَيْنَ تَوْبَةُ معاوية؟! ثُمَّ يَذْهَبُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِلَىٰ مَدْحِ معاوية وتفضيله على علي عليه السلام بصورة غير مباشرة حيث قال:

قالوا: ومعاوية كانت رعيته تحبه وهو يحبهم ويصلون عليه وهو يصلي عليهم، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، قال مالك بن يخامر: سمعت معاذاً يقول: وهم بالشام قالوا: وهؤلاء كانوا عسكر معاوية.

وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يزل أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة قال أحمد بن حنبل: أهل الغرب هم أهل الشام

وقد بسطنا هذا في موضع

آخر وهذا النص يتناول

عسكر معاوية (٢).

ويناقض ابن تيمية كلامه

فيقول:

من الشر أعظم مما حصل

بالافتتال فإنه بالافتتال

لم تزل هذه الفرقة ولم

يجتمعوا على إمام بل

سفكت الدماء وقويت العداوة والبغضاء وضعفت الطائفة التي كانت

أقرب إلى الحق وهي طائفة علي وصاروا يطلبون من الطائفة الأخرى

من المسالمة ما كانت تلك تطلبه ابتداء (٣).

وهذا التناقض يدل على عدم توازن صاحبه الذي يضرر البغض

والعداء لأمر المؤمنين عليه السلام من جهة، ويحذر من افتضاح أمره من جهة

أخرى، فتراه يتخبط كالأعمى بل هو أضل سبيلاً.

هذا وسنذكر في الحلقة القادمة الصنف السابع من تجب البراءة منه.

المراجع:

(١) منهاج السنة لابن تيمية: ٢١١/٤.

(٢) نفس المصدر السابق: ٢٠٧/٤-٢٠٨.

(٣) نفس المصدر: ٢٠٩/٤.

ذكرنا في الحلقة السابقتين الأحاديث الصحيحة القائلة بأن معاوية كان يشرب الخمر أيام حكمته وكان يتعامل بالربا، وكان الغرض من بيان ذلك هو الرد على من زعم مساواة إيمان علي عليه السلام بإيمان معاوية، وقد ذكرنا الأحاديث الصحيحة المبينة لمكانة ومنزلة أمير المؤمنين عليه السلام العظيمة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع كل هذه الشواهد التي ذكرتها كتب السنة ترى أن ابن تيمية لم يعبأ بكل تلك الأحاديث التي قرنت محبة علي عليه السلام بمحبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقرنت بغضه عليه السلام ببغضهما، وسببه عليه السلام بسبهما، فكان الأجدر به أن يتبرأ من معاوية وأتباعه النواصب الذين عادوا الله ورسوله بعدائهم لعلي عليه السلام، ولكنه بات يلتمس لهم الأعذار، فهو يرى أن رحمة الله تعالى تتناول من لعن أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتله، فقال:

وأما ما ذكره من لعن علي عليه السلام

فإن التلاعن وقع من الطائفتين

كما وقعت المحاربة، وكان هؤلاء

يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم

وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في

دعائهم، وقيل: إن كل طائفة

كانت تقنت على الأخرى،

والقتال باليد أعظم من التلاعن

باللسان، وهذا كله سواء كان

ذنباً أو اجتهداً مخطئاً أو مصيباً فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك (١).

وكلام ابن تيمية هنا غير صحيح لأسباب عديدة منها أن الشخص الذي يسب أمير المؤمنين عليه السلام يكون سباً للنبي صلى الله عليه وسلم كما ظهر من الأحاديث الصحيحة التي صححها علماء السنة، ومن المعلوم لدى جميع المسلمين أن الذي يسب النبي صلى الله عليه وسلم يكون بحكم من سب الله تعالى، فهو كافر ويجب قتله والتبري منه، ويكون مرتداً عن الإسلام ولا توبة له.

ثم أين الدليل على توبة معاوية؟! فمن قال إن معاوية تاب من سبه لعلي عليه السلام؟!

بل استمر السب واللعن على المنابر حتى بعد موت معاوية، فاستمرت هذه البدعة التي سنّها معاوية إلى سنة ٩٩ هـ، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطل ذلك، ولما خطب يوم الجمعة،

الوفاء / ١

الوفاء من الأخلاق والصفات الحميدة التي تنبعث من صدق النفس وإخلاصها، كما جاء في غرر الحكم: (ص ٢٥١ وما بعدها) عن الإمام علي عليه السلام: «نعم قرين الصدق الوفاء»، وأشرف الخلائق الوفاء»، و«الوفاء حلية العقل وعنوان النبيل». وضد الوفاء الخيانة، وهي أمر مذموم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الخائن لا وفاء له».

ويقسم الوفاء إلى ثلاثة أقسام:

١ - الوفاء بالعهد والوعد.

٢ - الوفاء برد الجميل لمن صنع معك جميلاً.

٣ - الوفاء بأداء حقوق الله والناس والحيوان.

القسم الأول: الوفاء بالعهد والوعد

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤)، وقال: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إسماعيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عليك بصدق الحديث، ووفاء العهد، وحفظ



(ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٢٩).

وإذا رأى الإنسان أنه إذا وعد فلا يستطيع الوفاء بما وعد فالخلق الكريم في هذه الحالة أن لا يعد أصلاً، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تعدن أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه» (ميزان الحكمة: ج ١١، ص ٢٠٢).

وحتى الصغار ينبغي أن يوفى لهم إذا وعدوا بشيء، فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم، فإنهم يرون أنكم أنتم الذين ترزقونهم» (ميزان الحكمة: ج ١١، ص ٢٠٢).

وسنكمل في العدد القادم

إن شاء الله تعالى بقية أقسام الوفاء.

وصايا الطاهرين

من وصايا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في آداب الأكل:

- إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ الطَّعَامَ فَمَضَّ أَصَابِعَهُ الَّتِي أَكَلَ بِهَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ: (بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ).
- لَا تَعَجِّلُوا الرَّجُلَ عِنْدَ طَعَامِهِ حَتَّى يَفْرَغَ.
- لَا يَشْرَبُ أَحَدُكُمْ الْمَاءَ قَائِمًا، فَإِنَّهُ يُوْرِثُ الدَّاءَ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا أَنْ يُعَالِجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
- عَشَاءُ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ، فَلَا تَدْعُوا الْعَشَاءَ فَإِنْ تَرَكَهُ خَرَابُ الْبَدَنِ.

فكذلك يلزم أن يتولاها بعد وفاته فرد خاص؛ إذ لا يمكن أن تناط بالمسلمين جميعاً. ووجدت قيادات مختلفة بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ، وكان لكل منها طابعها الخاص، من الخلافة بالشورى والأموية والعباسية والعثمانية التي انقرضت واستحدثت دول بديلة عنها.

وموقف الإسلام من القيادة وأهميتها ومواصفاتها نابع من سيرة النبي ﷺ في السنين الأخيرة من حياته الشريفة، التي قضاها في المدينة، فما كان ﷺ يذهب

إلى غزوة إلا ويجعل على المدينة أميراً، وما كان يرسل سرية إلا ويجعل عليها قائداً، وآخر سرية أمر عليها أسامة بن زيد بالرغم من صغر سنّه، مؤكداً على اعتبار نقاط ثلاث في تحمّل المسؤولية، هي: أولاً: معرفة الحكم الإسلامي. وثانياً: العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وثالثاً: العدالة.

فإن كلا من هذه المواصفات القيادية المطلوبة إسلامياً قد اجتمعت في أئمة أهل البيت ﷺ بنحو الكمال، ولم يسجل التاريخ قادة مثلهم تلاحموا مع الشعوب المستضعفة دوماً وضحووا بكل ما يملكون من نفيس في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، مستسهلين كل الصعاب في سبيل ذلك.

(مَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْيَكْمَرُ)

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

التفويض (لغة):

الرد، يقال: فوَّض إليه الأمر، إذا صيره إليه وجعله الحاكم فيه، وفي حديث الدعاء: فوَّضت أمري إليك، أي رددته إليك. ومنه

حديث الفاتحة: فوَّض إليّ عبدي. (النهاية، لابن الأثير: ج ٣، ص ٤٧٩)

ومما قال السيد شبر رحمه الله (ت/ ١٢٤٢ هـ): التفويض الصحيح فهو أقسام، منها: تفويض أمر الخلق إليهم، بمعنى وجوب طاعتهم في كل ما أمروا به ونهوا عنه، سواء علم وجه الصحة أم لا، بل الواجب عليهم الانقياد والإذعان، ويمكن حل كثير من أخبار التفويض على هذا المعنى. (الأنوار اللامعة، ص ١٣٣)

فليس المراد في الزيارة التفويض بالمعنى المصطلح في علم الكلام، بل بالمعنى اللغوي الذي يتكلّم به الأنام. وعليه، يساوق معنى التفويض: الالتزام بإمامة أئمة أهل البيت ﷺ والاقتداء بهم في شؤون الحياة الاعتقادية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها مما يفتقر إليه المجتمع الإسلامي، لأنهم الأئمة الهداة الذين أوقفوا أنفسهم لحفظ دين جدّهم الرسول الأعظم ﷺ. ولقد كان النبي ﷺ يتولّى بنفسه القيادة العامة في حياته،

الإمام المقصود في القرآن:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٧١، ٧٢)

كل عصر يعني إخراج الأزمنة التي سبقت نوحاً عليه السلام من حكم الآية وهذا خلاف صريح منطوقها بشمولية دلالتها لكل عصر كما يدل عليه قوله تعالى ﴿كُلُّ أَنَسٍ﴾.

كما لا يمكن تفسير الإمام في الآية باللوح المحفوظ؛ لأنه واحد لا يختص بأهل زمان معين دون غيرهم في حين أن الآية الكريمة تصرّح بأن لكل أناس إماماً. إذن لا يبقى إلاّ القولان الأولان، فالمتعين أن يكون المراد من الإمام في الآية من يأتمّ به أهل كل زمان في سبيلي الحق أو الباطل. أو أن يكون



قلنا في الحلقة السابقة من هو (الإمام) المقصود في الآية والذي لا يخلو زمان من مصداق له ويدعى به أهل عصره يوم القيامة، هل هو شخص معين؟ أم هو أحد

الكتب السماوية في كل عصر؟ أم هو اللوح المحفوظ؟

لا يمكن أن يكون المراد هنا الكتب السماوية ولا اللوح المحفوظ لأن الآية عامة وصريحة بأن مدلولها -وهو عدم خلو أي زمان وأي قوم من إمام- يشمل الأولين والآخرين، في حين أن من الثابت قرآنياً وتاريخياً أن أول الكتب السماوية التشريعية هو كتاب نوح عليه السلام، فالقول بأن المراد بالإمام في الآية أحدها في

المراد فيها إمام الحق خاصة وهو الذي يجتبيه الله سبحانه في كل زمان لهداية الناس بأمره تبارك وتعالى ويكون حجة الله عزّ وجلّ عليهم يدعوهم به يوم القيامة للاحتجاج به عليهم سواء كان نبياً كإبراهيم الخليل عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله أو غير نبي كأوصياء الأنبياء عليهم السلام.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقاءها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.